رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة سبأ | من الأية 21 إلى 41

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر. واسنا له عين القطر ومن - 00:00:01

اني من يعمل بين يديه باذن ربه. ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب اعملوا ال داوود شكرا وقليل من عبادي الشكور. فلما - 00:00:31

عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل من فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب في هذه الايات الكريمات من سورة سبأ - 00:01:06

يقول الله جل وعلا ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر يائت بعد قوله جل وعلا ولقد اتينا داود مما فضلا يا جبال اوبي معه والطير والمنا له الحديد هنيئا لسابقات نقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح - 00:01:38

يذكر جل وعلا في هذه الايات الكريمة ما امتن به جل وعلا على عبديه ورسوليه داوود وسليمان عليهما السلام سليمان هو ابن داوود كما قال الله جل وعلا وورث سليمان داوود - 00:02:12

ولسليمان الريح سخرنا الريحة لسليمان ولسليمان الريح بنصب الريح انها مفعول لفعل محذوف يفهم من السياق ولسليمان الريح ولسليمان سخرنا الريح وفي قراءة اخرى بالرفع ولسليمان الريح على انها مبتدأ - 00:02:41

وخبره الجار والمجرور ولسليمان الريح الريح ثابتة لسليمان او مسخرة لسليمان غدوها شهر ورواحها شهر لما غضب سليمان عليه الصلاة والسلام لله لما امر لذبح الخيل التي اشغلته عن صلاة العصر - 00:03:24

امر بذبحها غيرة لله جل وعلا عوضه الله جل وعلا ما هو اسرع من الخيل واكثر حملا عوضه الله جل وعلا الريح وتحمله بما فيه الى المكان الذي يريده حتى قيل انه - 00:04:08

يحمل معه في بساط هذا اربع مئة الف ما بين الجن والانس غدوها شهر مسيرها في الغدوة الصباح من الصباح الى الظهر هذا الغدو والرواح من بعد الظهر الى المغرب - 00:04:42

غدوها مسافة شهر الراكب المسرع ورواحها شهر فهو يسير في اليوم الواحد مسيرة شهرين للراكب المسرع وهذه نعمة من الله جل وعلا عليه ولم تسخر لغيره واشلنا له عين القطر - 00:05:10

اسال الله جل وعلا واجرى له عين الخطر عين النحاس جعلها الله جل وعلا اخرج له عين اليمن تجري كما يجري الماء من النحاس قال العلماء رحمهم الله جرت ثلاثة ايام بلياليها - 00:05:47

يخرج كما يجري الماء كما تجري العين من الماء سئل عكرمة رحمه الله الى اين تجري؟ قال لا ادري وكان النحاس قبل سليمان لا يستطاع لا بمطارق ولا بالنار ولا بغيرها - 00:06:19

فاجراه الله جل وعلا له معجزة له كما يجري الى الماء قال المفسرون وما يستعمل من النحاس من ذاك اليوم الى اليوم هو مما اجرى الله جل وعلا لسليمان فلنحاش الذي بين يدي الناس الان - 00:06:46

من اي مكان اخذ هو مما اجرى الله جل وعلا سليمان عليه السلام وكان عليه السلام يستعمل هذا النحاس فيما يريد كما الان الله جل

وعلا الحديد لابيه اجرى الله جل وعلا له عين القطر عين النحاس - 00:07:12
ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه سخر الله جل وعلا له من الجن من يعمل بين يديه بمراقبته ومتابعته باذن الله جل وعلا سخر الجن تعمل لسليمان عليه السلام ما يريد - 00:07:44
فهم يخافون وهم مسخرون بالعمل له على رغبته يوجههم في بناء وانشاء ما يريد كما ذكر الله جل وعلا ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير توعدهم الله جل وعلا بان من يتمرد على سليمان - 00:08:17
متوعد بعذاب السعير قال جمهور المفسرين متوعد بعذاب السعير في الدار الاخرة وقال بعض المفسرين هل بالدنيا وذلك ان الله وكل عليهم ملكا من الملائكة بيده شوط من نار من زاغ - 00:08:47
عن امر سليمان ضربه بذلك الشوط ضربة فتحرقه والجن كما ورد هم في كالانس منهم المؤمن ومنهم الكافر فالمؤمنون مؤمن الانس كمؤمن الانس والكافر منهم مع كفار الانس هم الشياطين - 00:09:15
شياطين الانس والجن يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيلا وجفان كالجواب يعملون له ما يشاء يعني هم يعملون بامره وارادته وتوجيهه حسن ما يقول لهم يبنون ويعملون يبنون له القصور في اليمن. يبنون له القصور في الشام - 00:09:47
يبنون له القصور في كابل فيما يريد يعملون له ما يشاء من محاريب المحاريب البنيان المرتفع وقيل القصور العالية وقيل المجالس الشريفة المصونة وقيل المساكن والمساجد فهم بنوا له القصور - 00:10:19
وبنوا له المسجد الاقصى ورد انه ابتدأ داوود عليه السلام ببنائه فلم يتم ثم اتمه سليمان عليه السلام امر الجن وسخرها في ان تعمله حتى اتمته على احسن ما يكون - 00:10:52
من محاريب وتماثيل التماثيل واحد التمثال واحدها تمثال والتمثال هو ما يوضع على شكل شيء اخر. يعني يماثل شيئا اخر يعني كالصورة يعملون هذه التماثيل قيل على شكل الانبياء على صور الانبياء - 00:11:21
والصالحين والملائكة وقيل على صور الاشجار وقيل كانوا يصورون الصلحاء يضعونها امامهم في اماكن العبادة من اجل ان يقتدوا بهم في عبادتهم وكان التصوير في شريعة سليمان عليه السلام مباح - 00:11:54
يصورون له ما يريد ثم ان الله جل وعلا حرم التصوير في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وشدد صلى الله عليه وسلم في موضوع التصوير وورد في الحديث اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون - 00:12:26
وورد ان المصور يقذف هو وصورته التي صورها في الدنيا في النار فيقال له احيي ما خلقت ومن صور صورة كلف ان ينفخ فيها الروح وليس بنافخ وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله جل وعلا في الحديث القدسي ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي - 00:12:52
فليخلقوا حبة فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة ولما اخبرت ام سلمة وام حبيبة ما رأتاه في ارض الحبشة من التصاوير قال النبي صلى الله عليه وسلم اولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ووضعوا فيه تلك الصور - 00:13:21
اولئك شرار الخلق عند الله تحذير صلى الله عليه وسلم من التصوير ونصب الصور ومعلوم انه اول شرك حدث في الارض كان بسبب التصوير. كان في زمن نوح عليه الصلاة والسلام - 00:13:48
اذا شدد صلى الله عليه وسلم في تحريم التصوير ومنعها وتماثيل وقدور وجفان كالجواب يعملون له جفان والجفان جمع جفنة والجفنة القصعة التي يوضع فيها الطعام يضعون له الجن الجفان كالجواب. الجواب جمع جابية - 00:14:11
والجابية المكان الواسع الذي يجتمع فيه الماء فكان الجن يبنون له الجفان القصاع الجواب كالجابية قيل انه يجتمع على القصعة الواحدة الف رجل يأكلون منها وجفان كالجواب اي مثل الجواب - 00:14:47
وقدور راسيات. يعملون له قدور للطبخ راسية يعني ثابتة ما يستطيع احد احد ان يحركها يعني مستقرة ثابتة يصعد اليها بالسلم اخذ مما فيها وقدور راسيات قدور ثابتات غير متحركة - 00:15:16
وقالوا انها وجدت في اليمن الى عهد قريب يقول الله جل وعلا اعملوا ال داوود شكرا قال الله جل وعلا في حق داوود عليه السلام

واعملوا صالحا اعملوا ال اعملوا صالحا اني بما تعملون بصير - 00:15:45
وقال هنا لسليمان عليه السلام اعملوا ال داوود لان سليمان ابن داوود فهو يعتبر من ال داوود اعملوا ال داوود وليس هذا امر لسليمان وحده وانما لال داوود عليه السلام - 00:16:21
قالوا ان داوود عليه السلام وزع الوقت على اهله لا يخلو وقت الا وفيه منهم قائم يصلي لله يعني كل الوقت يتعاقبونه يأخذونه نوبات هؤلاء يصلون فاذا انصرفوا ابتدأ غيرهم وهكذا - 00:16:44
اعملوا آل داوود شكرا يعني اعملوا بطاعة الله جل وعلا شكرا لله جل وعلا الشكر على النعم يكون بالقول باللسان ويكون بالفعل بالجوارح ويكون بالقلب الاعتراف من نعمة امولها الله جل وعلا - 00:17:14
اعملوا ال داوود شكرا قيل ان داوود قال يا ربي كيف اشكرك وشكري لك يحتاج الى شكر نعمة منك فقال الله جل وعلا الان شكرتني يعني اذا اعترفت لان شكرك لي - 00:17:47
نعمة تحتاج الى شكر وهكذا وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لا احصي ثناء عليك يعني مهما شكره الشاكرون واثنى عليه المثنون فالله جل وعلا فوق ذلك - 00:18:17
اعملوا ال داوود شكرا والشكر بذل المجهود بين يدي المعبود بذل المجهود لله جل وعلا عبادة له وتقربا اليه ويعتقد العبد لانه غير قادر على شكر الله جل وعلا حق شكره - 00:18:42
مهما شكره فانه غير موف لله جل وعلا حقه يقول الله جل وعلا وقليل من عبادي الشكور قليل من عباد الله من يشكره لان الله جل وعلا قال وان تطع اكثر وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله - 00:19:14
وقال جل وعلا وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وسمع عمر رضي الله عنه رجلا يسأل الله فيقول اللهم اجعلني من القليل. اللهم اجعلني من القليل فقال له عمر ما هذا الدعاء الذي تدعو به - 00:19:46
مستنكرة رضي الله عنه وقال هذا اما سمعت الله جل وعلا يقول وقليل من عبادي الشكور قال عمر رضي الله عنه كل الناس اعلم من عمر فيجب على العبد ان يحمد الله جل وعلا ويشكره على نعمه - 00:20:08
وما بالعبد من نعمة ظاهرة او باطنة الا من الله جل وعلا وهي تستحق الحمد والشكر لله جل وعلا وعلى وقال ابن عباس الشكور هو من يشكر على احواله كلها - 00:20:35
يشكر على حال الصحة ويشكر على حال المرض. يشكو على حال الغنى. ويشكر على حال الفقر. وهكذا. في جميع احواله الله جل وعلا فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منشأته - 00:20:58
فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين فلما قضينا عليه الموت يقول الله جل وعلا فلما حكمنا على سليمان بالموت وعلم عليه السلام بدنو اجله - 00:21:28
قال اللهم عمي موتي على الجن قال بعض المفسرين من اجل ان تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وقال بعضهم من اجل انهم يبنون في بيت المقدس ولما ينتهي - 00:21:50
فاراد عليه السلام ان يستمروا في العمل ولا يعلم بموته لانه اذا مات انقطعوا عن العمل انه مسخرون لسليمان عليه السلام ولا يعملون لغيره فعملوا لسليمان عليه السلام سنة بعد موته - 00:22:20
لم يعلموا بموتهم مدة سنة كما قرر ذلك جمهور المفسرين فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارظ يروى ان سليمان عليه السلام قال لملك الموت اذا دنا اجلي فاخبرني - 00:22:44
ثم ان ملك الموت جاءه وقال بقي على موتك سويعة وكان سليمان عليه السلام يدخل في بيت المقدس للعبادة ويأخذ معه طعامه ويأخذ معه طعامه وشرابه ويستمر الزمن الطويل حتى قيل يجلس السنة والسنتين - 00:23:07
والشهر والشهرين فترات طويلة يتعبد في البيت المقدس والعالم نشتغل له عليه الصلاة والسلام مسخرة من الجن والانس فلما اخبره ملك الموت بدنو اجله امر الجن بان تعمل له محراب - 00:23:35

على شكل خاص فدخل محرابه هذا واخذ المنشأة والمنشأة العصا من الخشب غليظة ودخل في صلاته ثمان الله جل وعلا قبض روحه وهو متكئ على عصاه على هذه المنشأة وكان الجن - 00:24:01

يطلعون على المحراب هذا فيرون سليمان قائم يصلي ويعملون لتسخير الله ويرون سليمان يشاهدهم ثم ان الله جل وعلا سلط الارض على عصاه البسيطة فبدأت العصا واستمرت فيه لمدة سنة - 00:24:31

حتى نهار العصا وسقط فسقط سليمان فعلمت الجن ان سليمان قد مات عليه السلام وعند ذلك شكرت الجن هذه الدويبة وقالوا لها لو كنت تأكلين وتشربين لنقلنا لك ما تريدين من الطعام والشراب - 00:25:07

واما الان فنتعهد لك بالماء والطين اي مكان كنتي والمشاهدة الان تجد هذه الدويبة الارظة اذا بدأت في الباب او في الخشبة او في ناحية من الخشب تجد الطين ولا تشاهد شي يمشي - 00:25:41

وتجد طين مبني مشكل على شكل بويتات منين هذا الماء وهذا الطين كما قال ابن عباس رضي الله عنه من الجن الذين تعهدوا لهذه الارضة بان ينقلوا لها الماء والطين اينما كانت - 00:26:11

لانها اراحتهم من العذاب لانهم كانوا مسخرين لسليمان يعملون العمل الشاق ولا يستطيع احد منهم ان يزغ عن امره ولو علموا بموته لتوقفوا لانهم يعملون ولم يسخروا لغيره فعملوا بعد موتي لمدة سنة حتى اكلت الدابة هذه الارظ المنشأة العصا - 00:26:30

ولا يدري الجن متى مات سليمان الا لانهم اخذوا الدويبة واخذوا عصا كعصا سليمان بشكلها وسلطوها على الدويبة الاروع على هذا العصا ونظروا متى تستغرقوا كم مدة تستغرقه؟ فنظروا ماذا اخذت في اليوم الواحد - 00:27:04

وقاسوه بالنسبة لما عملته الدويبة في عصا سليمان فوجدوه انه لمدة سنة ان سليمان مات قبل عام من سقوطه على الارض والله جل وعلا يقول فلما قضينا عليه الموت منسأته يا المنشأة العصا - 00:27:36

فلما خر انهارت العصا اكلتها الارظة فانكسرت فسقط سليمان عليه السلام وهو واقف كانه يصلي وهو ميت تبينت الجن يعني ظهر ان الجن لا يعلمون الغيب ان الجن كانوا يموهون على الانس يقول نحن نعلم ما سيأتي غدا - 00:28:02

ونحن نعلم الغيب قبل ان يكون وكان بعض الانس يصدقهم والى الان بعض الانس يصدق الجن فيظن ان عندهم من علم الغيب شيء هؤلاء الذين يسألون السحرة والكهان والسحرة والكهان يستخدمون للجن فيخبرونهم باشياء - 00:28:37

لا حقيقة لها ولا صحة لها ويصدقهم بعضا ضعاف النفوس تبينت الجن يعني انكشفت وظهر امرها بانهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين فاستمروا في العمل سليمان عليه السلام مات - 00:29:03

وهم يمرون به لكنهم من مهابتهم اياه لا يقربون حوله وانما يطالعونه من بعد ولو كانوا يعلمون او عندهم شيء من علم الغيب لعلموا الشيء الحاضر الذي بين ايديهم سليمان ميت وهم يظنونه حي - 00:29:28

وعملهم عمل شاق يتمنون الراحة منه ويخافون من سليمان وهو ميت فلما خر تبينت الجن يعني ظهر لهم وانكشف ظهر لهم وظهر حالهم وظهر للانس بانهم لا يعلمون الغيب وان الله جل وعلا وحده هو الذي يعلم الغيب - 00:29:51

فلو صح ما يزعمونه من انهم يعلمون الغيب لعلموا بموته ولم يلبثوا بعد موته مدة طويلة في العذاب اي العمل الذي امرهم به وهو شاق عليهم قال ابن عباس رضي الله عنهما - 00:30:24

لبث سليمان على عصاه حولا بعد ما مات ثم خر على رأس الحول فاخذت الجن عصا مثل عصاه ودابة مثل دابته فارسلوها عليها فاكلتها في سنة وعلموا انهم مكثوا يعملون لسليمان بعد موته بسنة - 00:30:49

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقرأها فلما خر تبينت الانس يعني ظهر للانس ان الجن لا يعلمون الغيب لانهم لو علموا الغيب ما استمروا في هذا العمل الشاق واخرج ابن جرير رحمه الله وغيره من العلماء - 00:31:18

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان اذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه ويقول لها ما اسمك؟ تقول كذا وكذا ويقول لما انت - 00:31:44

وتقول لكذا وكذا فان كانت لغرس غرست وان كانت لدواء كتبت فصلى ذات يوم فاذا شجرة نابتة بين يديه فقال لها ما اسمك؟ قالت

الخروب قال لاي شيء انت؟ قالت لخراب هذا البيت يعني بيت المقدس - 00:32:06
قال لها سليمان ما كان الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاك وخراب بيت المقدس ثم نزعها وغرسها في حائط له ثم قال سليمان اللهم عمي عن الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون - 00:32:33
طيب فهيأ عصا فتوكأ عليها وقبظه الله وهو متكئ عليها. فمكث حولا ميتا والجن تعمل فاكلتها الارضة فسقطت فعلموا ان ذلك بموته فتبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين - 00:33:00
وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقرؤها كذلك فشكرت الجن للارظة فاينما كانت يأتونها واخرجه الحاكم وغيره وصححه عن ابن عباس موقوفا. يعني موقوفا عليه ويروى ان سليمان عليه السلام - 00:33:30
حكم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وبقي في الملك اربعين سنة وشرع في بناء بيت المقدس لاربع سنين مظينا من ملكه وتوفي عليه السلام وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل ان داوود عليه السلام هو الذي شرع في بناء بيت المقدس - 00:33:56
في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه فلما بقي من عمره سنة سأل ربه ان يعمي عليهم موته حتى يفرغوا منه. يفرغوا من بناء المسجد الاقصى - 00:34:27
ولتبطل دعواهم علم الغيب والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:53